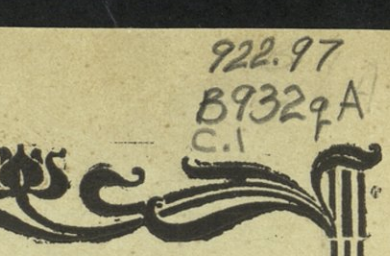


كتاب

حياة البخاري

=لموءلفه=

الشيخ جمال الدين القاسمي

من افاضل علماء دمشق الشام

نشر في مجلة العرفان

سنة ١٣٣٠

هجرية

مطبعة العرفان * صيدا

Imp. Al-Irfan, Saida

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

من المعلوم ان اعظم اثر محى من الكون دياجير الظلام ، وانار للامم السبيل الامم وانام في امانه الانام ، هو اثر دعوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، فقد ظهر له في الكون ما ظهر ، وادهش العالم بآياته الكبر ، وكيف لا وقد بذل من القوة والجهاد لاخراج الناس من الظلمات الى النور ، ما عرفته الامم في انحاء المعمور ، فلم يدع صلوات الله عليه امرا مما فيه سعادة الدارين الا وبلغه وصدع به ، وقاوم مجاديه وارشد الى التمسك بسببه ، حتى ظهر الحق وعلا سلطانه ، وشمخت مكانته ورسخ مكانه ، ولذا كان من اعظم معجزات هذا النبي المعظم ، (صلى الله عليه وسلم) ان اصبح في مدة يسيرة اهل الجزيرة العربية ، بعد ان طال امد تقاليدهم العمياء ، وضلالاتهم الجاهلية ، علماء حنفاء ، عقلاء حكماء ، اولي علم وكياسة ، وتقوى وسياسة

فنهضت انفسهم الى نشر لواء الدين ، والدعوة الى سبيل الحق المبين ، وكسر قيود الجبابرة وتقاليد الاحبار ، واطلاق العنان للعقل في النظر والاعتبار ، فساسوا بتلك الحكمة الباهرة والعلم الجم الامم المتباينة ، وبلغ نور عدلهم وعرفانهم الاطراف المتنائية

ولما كان ركن الهدى النبوي الدعوة الى العلم والتنويه باولي الالباب والعلم ، والسعي الى الحكمة والعلم ، واخذ الحكمة من اي قائل للزيادة من العلم ، نزعت بالسلف الهمة الى اقتناص العلم ، وضرب اكباد الابل للعلم ، وارتكاب الصعاب وامتطاء القنن والهضاب للعلم ، وجوب الفيافي والقفار ، واستسهال اقتحام لجج البحار للعلم ، حتى صاروا ائمة الدنيا في العلم واعترفت من تزعم الان انها ارقى الامم مدنية العرب وحضارة الاسلام في العلم

يظن كثير ان العلم في الصدر الاول كان في الصدور لا في السطور ، ولعل قائل ذلك اراد عناية اولئك بحفظه ووعيه عن ظهر قلب لقلة الاتكال على الخط والمخطوط

وهو حق الا ان العناية على التحقيق كانت بالصدور والسطور يدلك على هذا امر النبي (صلى الله عليه وسلم) بكتابة القرآن الكريم واذنه لعبد الله بن عمرو ابن العاص بكتابته احاديثه في الرضا والغضب وكتابة غيره من اصحابه الكرام لكثير من سنته في نصب الصدقات وارش الديات واذنه لابي شاه بكتابة خطبة الوداع في عرفات ، الى غير ذلك مما هو معلوم ومشهور ، نعم كان ما كتب من السنة المطهرة وجمع هو نزر بالنسبة الى المحفوظ ولم يكن ما كتب على تنسيق الترتيب المعهود الآن وانما نظم الترتيب في عهد التابعين لما انتشر العلماء في الامصار وظهرت اهل الاهواء والبدع فكان اول مجموع في العلم هو سنة النبي (صلى الله عليه وسلم) وهديه واقواله وافعاله واقضيته واحكامه بأمر عمر بن عبد العزيز وسمي ذلك «بالحديث» تمييزا له عن القرآن القديم وسمي حفاظه «المحدثين» قال السيوطي في التدريب : اما ابتداء تدوين الحديث فانه وقع على رأس المائة في خلافة عمر بن عبد العزيز بامره ففي صحيح البخاري في ابواب العلم : وكتب عمر بن عبد العزيز الى ابي بكر بن حزم انظر ما كان من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاكتبه فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء : قال الحافظ بن حجر في فتح الباري : يستفاد من هذا ابتداء تدوين الحديث النبوي افاد ان اول من دونه بامر عمر بن عبد العزيز الامام ابن شهاب الزهري

ثم دونت السنن ممزوجة باقوال الصحابة وفتاوي التابعين وغيرهم . واول من جمع ذلك ابن جريج بمكة ، وابن اسحق أو مالك بالمدينة ، والربيع بن صبيح أوسعيد بن ابى عروة أو حماد بن سلمة بالبصرة وسفيان الثوري بالكوفة ، والاوزاعي بالشام ، وهشيم بواسط ومعمر باليمن . وجرير بن عبد الحميد بالري . وابن المبارك بخراسان . وكان هؤلاء في عصر واحد فلا يدري ايهم سبق ، وهؤلاء كانوا في اثناء المائة الثانية ثم تلا المذكورين كثير من اهل عصرهم .

وبالجملة فقد استفحل امر التأليف في السنّة وتفنن الحفاظ في جمعها (فمنهم) من رتب الحديث على اسماء الصحابة فخرج المسندات والمرفوعات الى النبي (صلى الله عليه وسلم)

ومنهم من ضم اليها الموقوفات على الصحابة وروى فتاويهم وفتاوي التابعين معهم (ومنهم) من رتب الحديث على ابواب الفقه

ومنهم من بوبه ورتبه ورأى ان لا يسند الا الصحيح وان يؤيده بما ينزل عنه معاقا له وان ينبه على ضعف الضعيف وخطأ الرأي المنابذ للسنة (ومنهم) من بوبه ورتبه واسند جميع ما روى في الباب صحيحا (ومنهم) من بوبه ورتبه واخرج كل ما روى في الباب صحيحا او غيره (ومنهم) من بوبه ورتبه واقتصر على اصح ما روي في الباب واشار الى بقية من رواه عن الصحب من طرف آخر وضم اليه فقه الائمة فيه (ومنهم) من رتبه على معاجم الشيوخ الى غير ذلك من التفنن في التأليف الذي يقضيه ناموس العناية به والتسابق اليه لا سيما وفي الصدر الأول كانت دولة العلم للحديث والآثار ودولة الفخر والمجد لحملته وحفظته والمكثرين من تلقيه وتطواف البلاد لسماعه حتى كان يصبح الحافظ رحلة الناس من الآفاق وكعبة الطلاب والآخذين من اقاصي المعمور ولذا عنيت الحفاظ بجمع الحديث وكثرت التآليف فيه كثرة مدهشة ما بين مجلدات الى اجزاء صغيرة في ورقات وتنوعت مع ذلك وجهة تحمل الحديث وجمعه

(فمنهم) من كان يتحمل عن كل راو ولا يبالي بما غمز فيه اورمي به حرصا على العلم في الوقوف على طرائف الاخبار وغرائب النوادر والآثار

(ومنهم من كان يتحرى التلقي عن العدل الثقة ويطرح غيره (ومنهم) من كان يتوسط في الرجال فلا يغلو في التشديد فيهم ولا في الترخيص فيأخذ عن كل من لم يجمعوا على تركه ثم جروا في مسنداتهم بعد ذلك على مشاربهم (فمنهم) من جمع بين الصحيح والحسن والضعيف والمنكر واحال تمييز ذلك الى طبقات الرجال المعروفة عند اهلها وما صنف في تعديلها وجرحها (ومنهم) من اقتصر على الصحيح وجانب غيره وهو لاء (منهم) من تساهل في الاسناد والمعنعن فجعل له حكم الاتصال اذا تعاصر المعنعن ومن عنعن عنه وان لم يثبت اجتماعهما الا ان كان المعنعن مدلسا وهو ما جرى عليه الامام مسلم (ومنهم) تشدد فلم يحمل ذلك على الاتصال الا اذا اثبت اجتماعهما ولو مرة واحدة وهذا ما نحاه الامام البخاري وجرى عليه في صحيحه وصرح بهذا في تاريخه وبه يعلم ان الامام البخاري اشد المحدثين مذهبا في قبول الحديث فلا غرو ان لقب بأمير المومنين في الحديث وكان كتابه اصح كتب

الحديث وارقاها فاذاً لزم التعريف بالبخاري والتنويه بترجمة حياته وفلسفته في الحديث واجتهاده في الفقه وسيرته الجليلة

(الشروع في ترجمة الامام البخاري)

لا يبالغ المؤلف اذا قال : ان استيفاء ترجمة هذا الامام يحتاج الى اوقات كثيرة واستقراء مواد وفيرة ، يقل دونها مجلد ضخم الا ان ما لا يدرك كله لا يترك جله ويكفي من القلادة ما احاط بالجيد ومن ابيات القصيدة بيت القصيد ، وهذا ما نتوخاه في هذه الورقات مستعينين بفاطر الارض والسموات

نسب البخاري

هو ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن بردزبه (بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها هاء هذا هو المشهور في ضبطه لفظ فارسي معناه الزراع كذا يقوله اهل بخارى) كان (بردزبه) فارسيا على دين قومه ثم اسلم ولده (المغيرة) على يد اليمان الجعفي واتى بخارى فنسب اليه نسبة ولاء عملا بمذهب من يرى ان من اسلم على يده شخص كان ولاؤه له وانما قيل له (الجعفي) لذلك واما ولده (ابراهيم) فلم نقف على شيء من اخباره واما (اسماعيل) والد البخاري فكان من رواة الحديث ذكره ابن حبان في كتاب الثقات روى عن حماد بن زيد ومالك وصحب ابن المبارك واخبر عند موته انه لا يعلم في ماله درهما من حرام ولا درهما من شبهة ولما مات ابوه (اسمعيل) نشا (محمد) صغيرا في حجر امه ثم حج مع امه واخيه احمد (وكان احمد اسن منه ثم رجع الى بخارى فمات بها) واقام (محمد) بمكة مجاورا يطلب العلم

ولادته

ولد يوم الجمعه بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة (١٩٤) اربع وتسعين ومائة ببخارى

مبدء طلبه الحديث

قال الفربري : سمعت محمد بن ابي حاتم وراق البخاري يقول : سمعت البخاري يقول : الهمت حفظ الحديث وانا في الكتاب قلت وكم اتى عليك اذ ذاك قال عشر

سنين او اقل ثم خرجت من الكتاب فجعلت اختلف الى الداخلي وغيره فقال يوما فيما كان يقرأ للناس سفيان عن ابي الزبير عن ابراهيم فقلت ان ابا الزبير لم يرو عن ابراهيم فانتهرني فقلت له ارجع الى الاصل ان كان عندك فدخل فنظر فيه ثم رجع فقال كيف هو ياغلام فقلت هو الزبير وهو ابن عدي عن ابراهيم فاخذ القلم واصلح كتابه وقال لي صدقت فقال له انسان : ابن كم حين رددت عليه : فقال : ابن احدى عشرة سنة (قال) فلما طعنت في ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هوءلاء يعني اصحاب الرأي (قال) ثم خرجت مع امي واخي الى الحج (فكان اول رحلته على هذا سنة (٢١٠) عشر ومائتين

رحلاته وتنقله في البلاد

قال البخاري : دخلت الى الشام ومصر والجزيرة مرتين والى البصرة اربع مرات واقمت بالحجاز ستة اعوام ولا احصي كم دخلت الى الكوفة وبغداد مع المحدثين

عدة مشايخه

قال البخاري : كتبت عن الف وثمانين نفسا ليس فيهم الا صاحب حديث واعلى طبقاتهم من حدثه عن التابعين وكان يقول : لا يكون المحدث كاملا حتى يكتب عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه ولما سمع من رفقاءه في الطلب ومن قوم هم في عداد طلبته في السن والاسناد سمع منهم للفائدة كما بسط الحافظ ابن حجر في المقدمة

سن اول ما كتب عنه

قال ابو بكر بن ابي عياش الأعين كتبنا عن محمد بن اسمعيل وهو امرد على باب محمد بن يوسف الفريابى وكان موت الفريابى سنة (٢١٢) اثنتى عشرة ومائتين وكان سن البخاري اذ ذاك نحو من ثمانية عشر عاما او دونها

سعة حفظه

قال حاشد بن اسمعيل : كان البخاري يختلف معنا الى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب حتى اتى على ذلك ايام فلمناه بعد ستة عشر يوما فقال قد اكثرتم

علي فاعرضوا علي ما كتبتم فاخرجناه فزاد على خمسة عشر الف حديث فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه وقال محمد بن الازهر السجستاني : كنت في مجلس سليمان بن حرب والبخاري معنا يسمع ولا يكتب فقيل لبعضهم ماله لا يكتب فقال يرجع الى بخارى ويكتب من حفظه

وقال ابن عدي الحافظ : سمعت عدة من مشايخ بغداد يقولون : ان محمد بن اسمعيل البخاري قدم بغداد فسمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وارادوا امتحان حفظه فعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر واسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوها الى عشرة انفس لكل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك على البخاري واخذوا عليه الموعد للمجلس فحضروا وحضر جماعة من الغرباء من اهل خراسان وغيرهم ومن البغداديين فلما اطمئن المجلس باهله انتدب رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ والبخاري يقول لا اعرفه وكان العلماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون فهم الرجل

ومن كان لم يدر القصة يقض على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الحفظ ثم انتدب رجل من العشرة ايضا فسأله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال لا اعرفه فسأله عن آخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا واحدا حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من القاء تلك الاحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم على لا اعرفه فلما علم انهم قد فرغوا التفت الى الاول فقال اما حديثك الاول فقلت كذا وصوابه كذا والثالث والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالآخرين مثل ذلك فاقر الناس له بالحفظ واذعنوا له بالفضل (قال الحافظ بن حجر) هنا يخضع للبخاري

فما العجب من رده الخطأ الى الصواب فانه كان حافظا بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما القوه عليه من مرة واحدة

وقال ابو بكر الكلوذاني : ما رأيت مثل محمد بن اسمعيل كان يأخذ الكتاب من العلم فيطلع عليه اطلاعة فيحفظ عامة اطراف الاحاديث من مرة واحدة

وقال محمد بن حمدويه : سمعت البخاري يقول : احفظ مائة الف حديث صحيح واحفظ مائتي الف حديث غير صحيح

وقال ورّاقه له مرة هل من دواء للحفظ فقال لا اعلم شيئا انفع للحفظ من نهمة الرجل ومداومة النظر

وقال البخاري ما جلست للتحديث حتى عرفت الصحيح من السقيم وحتى نظرت في كتب اهل الرأي وما تركت بالبصرة حديثا الا كتبته

وقال : لا اعلم شيئا يحتاج اليه الا وهو في الكتاب والسنة فقيل له يمكن معرفة ذلك فقال نعم

سيرته واخلاقه

روى غنجار في تاريخه عن ابي سعيد بكر بن منير قال سمعت البخاري يقول : كنت استغلّ في كل شهر خمساية درهم فانفقها في الطلب وما عند الله خير وابقى وقال مرة : ما توليت شراء شيء قط ولا بيعه كنت آمر انسانا فيشتري لي قيل له ولم قال لما فيه من الزيادة والنقصان والتخليط

وحمل اليه بضاعة انفذها اليه ابوحفص فاجتمع بعض التجار اليه بالعشية وطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم فقال لهم انصرفوا الليلة فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه البضاعة بربح عشرة آلاف درهم فردهم وقال اني نويت البارحة ان ادفعها الى الاولين فدفعها اليهم وقال لا احب ان انقض نيتي وقال ورّاقه كان البخاري يركب الي الرمي كثيرا فما اعلم أني رأيته في طول ما صحبته اخطأ سيفه الهدف الا مرتين بل كان يصيب في كل ذلك ولا يسبق

وقال وراقه ايضا : سمعته يقول لا يكون لي خصم في الآخرة فقلت ان بعض الناس ينقمون عليك التاريخ يقولون فيه اغتياب الناس فقال انما روينا ذلك رواية ولم نقله من عند انفسنا وقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم) «بئس اخو العشيرة

وكان يقول ما اغتبت احدا قط منذ علمت ان الغيبة حرام : قال الحافظ بن حجر : وللبخاري في كلامه على الرجال توق زائد وتحر بليغ يظهر لمن تامل كلامه في الجرح والتعديل فان اكثر ما يقول سكتوا عنه . فيه نظر . تركوه . ونحوهذا

هذا وقل ان يقول كذاب او وضاع وانما يقول كذّبه فلان رماه فلان يعني بالكذب

(وقال وراقة) كنا بعزبر وكان ابو عبد الله يبني رباطا مما يلي بخارى فاجتمع بشر كثير يعينونه على ذلك وكان ينقل اللبن فكنت اقول له يا ابا عبد الله انك تكفني ذلك فيقول هذا الذي ينفعني

(وقال) كان البخاري قليل الأكل جدا كثير الاحسان الى الطلبة مفرط الكرم وكان يقرأ في السحر ما بين النصف الى الثلث من القرآن فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال وكان يختم بالنهار في كل يوم ختمة ، وكان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر فيها بواحدة ، ورفع انسان من لحيته قذاة وطرحها الى الارض في المسجد فمد يده فرفع القذاة من الارض فادخلها في كمه فلما خرج من المسجد طرحها فكأنه صان المسجد عما تصان عنه لحيته

شعره

اخرج الحاكم في تاريخه من شعره قوله

اغتنم في الفراغ فضل ركوع فعسى ان يكون موتك بغته
كم صحيح رأيت من غير سقم ذهبت نفسه الصحيحة فلته

ولما نعي اليه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي انشد

ان عشت تفجع بالاحبة كلهم وبقاء نفسك لا ابا لك أفجع

بيان انه اول من صنف الصحيح المجرد

قال الامام ابو عمرو بن الصلاح في علوم الحديث عن محمد بن يوسف الشافعي انه قال : اول من صنف في الصحيح البخاري ابو عبد الله محمد بن اسماعيل وتلاه مسلم بن الحجاج

وقال السيوطي في التدريب : كانت الكتب قبله مجموعة ممزوجا فيه الصحيح بغيره .

كون جامعه اصح الكتب بعد القرآن الكريم والاستدلال عليه والجواب عن تقديم الامام الشافعي الموطا

قال الامام النووي في التقريب — وقبله ابن الصلاح في علوم الحديث وكتاباهما (يعني البخاري ومسلما) اصح الكتب بعد كتاب الله العزيز : اي لانهما اول من صنف في الصحيح المجرد في صدر الاسلام وكان السابق البخاري وتبعه مسلم

(قال نجم الدين الطوفي رحمه الله) في شرح الاربعين : ومما يدل على ان كتابيهما اصح كتب السنة ان المحدثين قسموا الحديث الصحيح سبعة اقسام (احدها) ما اتفقا عليه (وثانيها) ما انفرد به البخاري (وثالثها) ما انفرد به مسلم (ورابعها) ما خرج على شرطهما (وخامسها) ما خرج على شرط البخاري (وسادسها) ماخرج على شرط مسلم (وسابعها) ما حكم بصحته امام معتبر ولا معارض له (قال) فلما قدموا الصحيحين فيما خرج في اقسام الحديث الصحيح ومراتبه دل على اتفاقهم على انهما اصح الكتب المصنفة كما قال الشيخ النووي رحمه الله اه

سبب تجريده الصحيح

قال الحافظ بن حجر : قوى عزمه على ذلك ما سمعه من استاذه امير المومنين في الحديث والفقه اسحق بن ابراهيم الحنظلي المعروف بابن راهوية وذلك فيما رواه الخطيب البغدادي عن ابي عبد الله البخاري قال كنا عند اسحق بن راهوية فقال : لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع ذلك في قلبي فاخذت في جمع الجامع الصحيح

مقدار الاحاديث التي جرد منها الصحيح

روى الغساني منه قال : خرجت الصحيح من ستمائة الف حديث

تلقيب البخاري بامام المحدثين وبامير المومنين في الحديث

قال نجم الدين الطوفي رحمه الله في شرح الاربعين تلقيب النووي الشيخين بامامي المحدثين هو باعتبار ما كانا عليه من الورع والزهد والجد والاجتهاد في

تخريج الصحيح والتصريح به في كتابيهما حتى ائتم بهما في التصحيح كل من بعدهما

وقال السيوطي في التدريب في شرح فروع النوع السادس والعشرين في فضل رواة الحديث وقال (صلى الله عليه وسلم) اللهم ارحم خلفائي قيل ومن خلفاؤك قال الذين ياتون من بعدي يروون احاديثي وسنتي رواه الطبراني وغيره (قال) وكأنّ تلقيب المحدث بامير المؤمنين مأخوذ من هذا الحديث (قال) وقد لقب به جماعة منهم سفيان وابن راهويه (١) والبخاري وغيرهم اه

قال ابن حجر : واما ما روي عن الشافعي من قوله : ما اعلم في الارض كتابا اصح من الموطأ : فانما قال ذلك بالنسبة الى الجوامع الموجودة في زمنه كجامع سفيان الثوري ومصنف حماد بن ابي سلمة ونحوهما قبل وجود كتاب البخاري ودليل اصحية البخاري ان ما لكا لا يرى الانقطاع في الاسناد قادحا فلذلك يخرج المراسيل والمنقطعات والبلاغات في اصل موضوع كتابه والبخاري يرى ان الانقطاع علة فلا يخرج ما هذا سبيله الا في غير أصل موضوع كتابه كالتعليقات والتراجم ولا شك ان المنقطع وان كان عند قوم من قبيل ما يحتج به فالمتصل اقوى منه اذا اشترك كل من رواتهما في العدالة والحفظ فبان بذلك شفوف كتاب البخاري وقد روي عن النسائي انه قال : ما في هذه الكتب كلها اجود من كتاب محمد بن اسمعيل : وهذا من النسائي غاية في الوصف مع شدة تحريه وتقدمه في نقد الرجال على اهل عصره وقد اطال الحافظ بن حجر في ذلك

وقال نجم الدين الطوفي رحمه الله في شرح الاربعين : وانما قال الشافعي رضي الله عنه : لا اعلم كتابا بعد كتاب الله عز وجل اصح من موطأ مالك : قبل ظهور الصحيحين فلما ظهرا كانا احق واولى بذلك اه

(١) في فوائد رحلة ابن رشيد : مذهب النحاة في هذا ونظائره (كعمرويه ونفطويه وسيبويه وحربويه وخالويه) فتح الواو وما قبلها وسكون الياء ثم هاء والمحدثون ينحون به نحو الفارسية فيقولون هو بضم ما قبل الواو وسكونها وفتح الياء واسكان الهاء فهي هاء على كل حال والتاء خطأ (قال) وكان الحافظ ابو العلاء العطار يقول : اهل الحديث لا يحبون ويه وهكذا ذكره النووي في تهذيبه في ترجمة ابي عبد الله بن حربويه نقله السيوطي في التدريب

تسميته لكتابه

سمى البخارى كتابه «الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه و ايامه»

هذا عنوان صحيحه فليحفظ وينبغي لكل من ينسخ الصحيح او يطبعه أن يعنونه بتسمية المؤلف محافظة على الاعلام وتحرسا من الاقتضاب ، فيما لا محل له من الاعراب

عنايته بجامعه ووصفه له

قال الفربري : سمعت البخاري يقول : ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين

وقال البخاري : صنفت الجامع من ستمائة الف حديث في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله

وقد روى الخطيب البغدادي عن ابي زيد المروزي قال : كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي ياابا زيد : الى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت يارسول الله وما كتابك قال : جامع محمد بن اسمعيل

عرضه جامعه على ائمة السنة وانتقادهم

قال ابو جعفر العقيلي : لما الف البخاري كتاب الصحيح عرضه على احمد بن حنبل ويحيي بن معين وعلي بن المديني وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة الا في اربعة احاديث (قال العقيلي) والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة

شرط البخاري في جامعه

قال الحافظ ابن حجر عن الحافظ ابي بكر الحازمي ان شرط الصحيح ان يكون اسناده متصلا وان يكون راويه مسلما صادقا غير مدلس ولا مخلط متصفا بصفات العدالة ضابطا متحفظا سليم الذهن قليل الوهم سليم الاعتقاد اه وبه يعلم مقدار رجال الصحيح ومكانتهم في الفضل وان من رام غمز واحد منهم فانما يغمز نفسه ويذب علمه

معنى قوله تركت من الصحيح

روى الاسماعيلي عنه قال : لم اخرج في هذا الكتاب الا صحيحا وما تركت من الصحيح اكثر (قال الاسماعيلي) لانه لو اخرج كل صحيح عنده لجمع في الباب الواحد حديث جماعة من الصحابة ولذكر طريق كل واحد منهم اذا صحت فيصير كتابا كبيرا جدا اه يشير الاسماعيلي الى ان البخاري ترك التوسع في اخراج الحديث الصحيح من طرق متعددة خشية الطول فاكتفى في كل باب بما اورده وليس يعني انه ترك سنة صحيحة وهديا نبويا صحيحا في حكم من الاحكام كما قد يتوهم لانه لا طول في ذلك وانما يعني ما صح على شرطه

قاله الامام النووي في شرح مسلم

سر ايراده المعلقات

الاحاديث المعلقة في الصحيح التي لم توصل هي ليست من موضوع كتابه وانما ذكرها استئناسا واستشهادا وقد اوضح الحافظ بن حجر الاسباب الحاملة له على تخريج ذلك التعليق وان مراده بذلك ان يكون الكتاب جامعا لاكثر الاحاديث التي يحتج بها الا ان منها ما هو على شرطه فساقه سياق اصل الكتاب ومنها ما هو على غير شرطه فغاير السياق في ايراده ليمتاز

عثور المستملي على اصل البخاري واندفاع اشكالات في اختلاف النسخ وفي مناسبات التراجم

قال الامام ابو الوليد الباجي في مقدمة كتابه في اسماء رجال البخاري اخبرني الحافظ ابوذر عبد الرحيم بن احمد الهروي قال حدثنا الحافظ ابو اسحق ابراهيم بن محمد المستملي قال : انتسخت كتاب البخاري من اصله الذي كان عند صاحبه محمد بن يوسف الفربري فرأيت فيه اشياء لم تتم واشياء مبيضة منها تراجم لم يثبت بعدها شيئا ومنها احاديث لم يترجم لها فاضفنا بعض ذلك الى بعض

قال الباجي ومما يدل على صحة هذا القول ان رواية ابي اسحق المستملي ورواية ابي محمد السرخسي ورواية ابي الهيثم الكشميهني ورواية ابي زيد المروزي مختلفة بالتقديم والتأخير مع انهم انتسخوا من اصل واحد وانما ذلك بحسب ما قدر كل واحد منهم فيما كان في طرة او رقعة مضافة انه من موضع ما فاضافه اليه ويبين ذلك انك تجد ترجمتين واكثر من ذلك متصلة ليس بينها احاديث اه وبه

يعلم سبب اختلاف نسخ الصحيح وغموض المطابقة بين الترجمة والحديث في بعض المواضع على ان كثيرا من العلماء المحققين خدموا تراجمه على حدة في كتب خاصة كالقاضي ناصر الدين ابن المنير والقاضي بدر الدين بن جماعة ومحمد بن حمامة السلجماسي في كتاب سماه «فك اغراض البخاري المبهمة في الجمع بين الحديث والترجمة» ولابي عبد الله السبتي كتاب سماه «ترجمان التراجم» وصل فيه الى كتاب الصيام دع عنك ما بينه الشراح رحمه الله تعالى :

عدة احاديث الجامع

قال الحافظ ابن حجر : فجميع احاديثه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات على ما حررته واتقنته سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعون حديثا وجملة ما فيه من التعاليق الف وثلاثمائة واحدى واربعون حديثا

وجملة ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ثلاثمائة واحدى واربعون حديثا

فجميع ما في الكتاب على هذا بالمكرر تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثا (قال ابن حجر) وهذه العدة خارجة عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات عن التابعين فمن بعدهم (قال) وهذا الذى حررته من عدة ما في صحيح البخاري تحرير بالغ فتح الله به لا اعلم من تقدمني اليه وانا مقر بعدم العصمة من السهو والخطأ والله المستعان

عدة الاحاديث التى انتقدها عليه الحفاظ

قال الحافظ ابن حجر : عدة ما اجتمع لنا من ذلك مما في كتاب البخاري مائة وعشرة احاديث منها ما وافقه مسلم على تخريجه وهو اثنان وثلاثون حديثا ومنها ما انفرد بتخريجه وهو ثمانية وسبعون حديثا (قال) وليست عللها كلها قادحة بل اكثرها الجواب عنه ظاهر والقدح فيه مندفع ، وبعضها الجواب عنه محتمل ، واليسير منه في الجواب عنه تعسف ، وقد اوضح ذلك الحافظ مفصلا في مقدمة الفتح

(اقول) قال بعض الاعلام : في هذا الانتقاد من عظم منزلة البخاري ما يدريه فلاسفه المحققين وذلك لأن معيار فضل المؤلف وعظم تأليفه مداره على نسبة خطائه مع صوابه فمن كان خطاؤه قليلا يعد فهو برهان على دقة نظره وجودة تحريه

فاذا قيس هذا العدد المنتقد بعدة الاصل — وهي تسعة آلاف واثنان وثمانون — كانت نسبته اليه نحو عشر العشر اه ففي كل مائة حديث منها حديث منظور فيه . فما اوسع نظر امام يوجد في كل مائة من مروياته على سعة هذا الفن السعة المدهشة حديث واحد تكلم فيه فالله دره فتحصل من هذا ان التدقيق في الانتقاد عليه يفتح لمعرفة قدره باباعظيما ، ولعلو منزلته مجالا فخيما ، والله الهادي

الوازنة بين الرجال الذين انفرد بالاخراج لهم وتكلم فيهم وبين ماانفرد بهم مسلم كذلك

قال الحافظ ابن حجر : الذين انفرد البخاري بالاخراج لهم دون مسلم اربعمائة وبضع وثلاثون رجلا المتكلم فيه بالضعف منهم ثمانون رجلا والذين انفرد مسلم بالاخراج لهم دون البخاري ستمائة وعشرون رجلا المتكلم فيه بالضعف منهم مائة وستون رجلا (ثم قال) ان الذين انفرد بهم البخاري ممن تكلم فيه اكثرهم من شيوخه الذين لقيهم وجالسهم وعرف احوالهم واطلع على احاديثهم وميز جيدها من موهومها بخلاف مسلم فان اكثر من تفرد بتخريج حديثه من تكلم فيه ممن تقدم عن عصره من التابعين ومن بعدهم ولا شك ان المحدث اعرف بحديث شيوخه ممن تقدم منهم اه

تخريجه عمن رمي بالابتداع

ذكر الحافظ ابن حجر في المقدمة تسمية من رمي بالابتداع على ترتيب حروف الهجاء وعد منهم المرجي والناصبي والشيعي والواقف(١) والجهمي والقدري ومن الخوارج العقدي والاباضي ودقق في تراجمهم بما لا غاية وراءه وقال قبل الخوض فيها ما مثاله : ينبغي لكل منصف ان يعلم ان تخريج صاحب الصحيح لاي راو كان مقتض لعدالته عنده وصحة ضبطه وعدم غفلته ولا سيما ما انضاف الى ذلك من اطباق جمهور الائمة على تسمية الكتابين بالصحيحين وهذا معنى لم يحصل لغير من خرج عنه في الصحيح فهو بمثابة اطباق الجمهور على تعديل من ذكر فيهما هذا اذا خرج له في الاصول فاما ان خرج له في المتابعات والشواهد والتعاليق فهذا يتفاوت درجات من اخرج له منهم في الضبط وغيره مع حصول اسم الصدق لهم وحينئذ اذا وجدنا لغيره في احد منهم طعنا فذلك الطعن مقابل بتعديل هذا الامام فلا يقبل الا مبين السبب مفسرا بقادح يقدح في عدالة هـذا الراوي وفي ضبطه

(١) وهو الذي لا يقول بان القران مخلوق ولا غير مخلوق

مطلقا او في ضبطه لخبر بعينه لان الاسباب الحاملة للائمة على الجرح متفاوتة منها ما يقدح ومنها ما لا يقدح «وقد كان الشيخ ابو الحسن المقدسي يقول في الرجل الذي يخرج عنه الصحيح هذا جاز القنطرة يعني بذلك انه لا يلتفت الى ما قيل فيه»

قال الشيخ ابو الفتح القشيري في مختصره وهكذا نعتقد وبه نقول ولا نخرج عنه الا بحجة ظاهرة وبيان شاف يزيد في غلبة الظن على المعنى الذي قدمناه من اتفاق الناس بعد الشيخين على تسمية كتابيهما بالصحيحين ومن لوازم ذلك تعديل رواتهما اه

(ثم قال) واعلم انه قد وقع من جماعة الطعن في جماعة بسبب اختلافهم في العقائد فينبغي التنبه لذلك وعدم الاعتداد به الا بحق — وكذا عاب جماعة من الورعين جماعة دخلوا في امر الدنيا فضعفوهم لذلك ولا اثر لذلك التضعيف مع الصدق والضبط — وابعد من ذلك كله من الاعتبار تضعيف من ضعف من هو اوثق منه او اعلى قدرا او اعرف بالحديث فكل هذا لا يعتد به اه

(وقال الحافظ الذهبي) في ميزان الاعتدال في ترجمة علي بن هاشم الخزاز قال ابن حبان غال في التشيع روى المناكير عن المشاهير وقال البخاري كان هو وابوه غاليين في مذهبهما وقال ابو داود ثبت متشيع ومع هذا فقد وثقه ابن معين وغيره وروى عنه الامام احمد ومسلم والاربعة (قال الذهبي) ولهذا ترك البخاري اخراج حديثه فانهُ يتجنب الرافضة كثيرا كان يخاف من تدينهم بالتقية ولا يتجنب القدرية ولا الخوارج ولا الجهمية فانهم على بدعهم يلتزمون الصدق اه قلت ولم يمنع الامام احمد ومسلم وغيرهما مع ورعهم ونقدهم من الرواية عنه على ما قيل فيه ايثارا لصدقهِ وضبطهِ وهو المقصود في باب الرواية

يتبع

فقه البخاري واجتهاده المطلق

صدق من قال : فقه البخاري في تراجمه : اي معرفة اجتهاده تدرك منها قال الحافظ بن حجر : رأى البخاري ان لا يخلي صحيحه من الفوائد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في ابواب الكتاب بحسب تناسبها واعتنى فيه بآيات الاحكام فانتزع منها الدلالات البديعة وسلك في الاشارة الى تفسيرها السبل الوسيعة قال النووي لم يقصد البخاري الاقتصار على الاحاديث

فقط بل أراد الاستنباط منها والاستدلال لابواب ارادها ولهذا المعنى اخلى كثيرا من الابواب عن اسناد الحديث واقتصر على قوله فيه فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم او نحو ذلك وقد يذكر المتن بغير اسناد وقد يورده معلقا وانما يفعل هذا لانه اراد الاحتجاج للمسألة التي ترجم لها واشار الى الحديث لكونه معلوما

شذرة من اختيارات البخاري الدالة على اجتهاده ووقوفه مع الدليل الذي يراه

اختيارات هذا الامام في الفروع انما تعلم من سبر تراجمه وابوابه ولما كان في ذلك طول يتعسر استيعابه في هذه الورقات آثرنا ذكر بعضها لاسيما ما كان من العبادات لتشوف الانفس لها اكثر من غيرها (فمن اختياراته) ان الغسل من التقاء الختانين دون انزال لا يجب وانما هو احوط . وان لا بأس بقراءة القرآن في الحمام . وجواز غسل المني وفركه . وان الماء لا ينجس بوقوع الرجس فيه الا بالتغير . وجواز الامتشاط بعظام الميتة كالفيل ونحوه والادهان منها والتجارة بها . وطهارة السمن ونحوه اذا وقعت فيه فأرة ونحوها بالقائها وما حولها مائعا او جامدا . وان من القي عليه نجاسة وهو يصلي لا تفسد صلاته . ومن رأى في ثوبه دما وهو يصلي القاه واتم ولا اعادة عليه . وان لا بأس بقراءة الآية من القرآن . وان الجنب لا بأس بقراءته القرآن . وان اقراء المرأة اى حيضاتها ما كانت وانها ان جاءت ببينة من بطانة اهلها ممن يرضى دينه انها حاضت ثلاثا في شهر صدقت وتنقضي عدتها وان التيمم للوجه والكفين وجواز الجمع بين فرضين واكثر بتيمم واحد ما لم يحدث . وان الجنب اذا خاف المرض من الماء البارد تيمم وصلى . وجواز لبس ما يصبغ بنجاسة . وان الفخذ ليس بعورة وان للمصلي في السفينة ان يدور معها حيث دارت . وجواز سجود الرجل على ثوبه وفراشه وجواز الصلاة في النعال . وسقوط الجمعة عمن صلى العيد وهو مذهب احمد . وجواز الصلاة في البيعة الا بيعة فيها تماثيل . وجواز ضرب المرأة خباء في المسجد ونومها فيه . وجواز نوم الرجال في المسجد . وجواز رواية الشعر في المسجد واللعب بالحراب في المسجد . وجواز دخول المشرك المسجد . وجواز الاستلقاء في المسجد ومد الرجل . وجواز جمع المريض بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء . جواز الكلام اذا اقيمت الصلاة لحاجة جواز امامة المبتدع وجواز القدوة وان كان بين الامام والمأموم نهر او طريق او جدار . وجواز خروج النساء الى المسجد بالليل والغلس ومشروعية اذن الزوج للمرأة بالخروج الى المسجد وكراهة المنع . ومشروعية الجمعة في القرى والمدن . والرخصة في ترك الجمعة

للمطر . وجواز تأخير الصلاة عن وقتها لمصلحة القتال والتحفظ من العدو . ومشروعية موعظة الامام النساء يوم العيد اذا حضرن الصلاة . ومشروعية حضور المرأة الخطبة ولو باستعارتها جلبابا . وجواز القنوت قبل الركوع وبعده . وان للمرأة ان تطعم من بيت زوجها بدون اذنه من غير افساد . وجواز اداء الزكاة من الزوجة لزوجها وايتامها . وجواز اعطاء الزكاة لمن يريد الحج . وحظر شراء المتصدق صدقته . وجواز ايتائها للفقراء اينما كانوا . وجواز فسخ الحج عمرة ان لم يكن معه هدي . ووجوب العمرة . ويرى ان امر البيوع مردها الى ما يتعارف الناس به منها . واختار مذهب عائشة في عدم احتجاب المرأة من المملوك سواء كان ملكا لها او لغيرها . واختيار جواز شهادة الاعمى والمرأة المتنقبة اذا عرف صوتها . وجواز اغتياب اهل الفساد والريب . وجواز تعليم اهل الكتاب القرآن كما هو مذهب ابي حنيفة وبالاولى غيره من العلوم . وجواز خدمة المرأة الرجال وقيامها عليهم ولو عروسا كما عليه نساء القرى والبوادي بفطرتهم ، واختار مذهب ابن عباس ان الطلاق عن وطر اي نية وقصد اليه فلا يقع مطلقا . واختار مذهب مجاهد وعطاء في آية عدة الحول انها محكمة لا منسوخة وذلك ان قبات الوصية بسكنى الحول . وجواز عيادة النساء للرجال كما عليه اهل القرى والبوادي بفطرتهم ، * وان الخضر ليس بحي الآن . وجواز تكنية المشرك ابتداء ونداؤه بما كان كني به . وان بنات الربيبة والربيب كالربيبة في التحريم كما ان حلائل ولد الابناء كحلائل الابناء . وتحريم الربيبة وان لم تكن في حجره . وقال في تفسير آية « يحرفون الكلم عن مواضعه » يحرفون يزيلون وليس احد يزيل لفظ كتاب من كتب الله عز وجل ولكنهم يحرفونه يتأولونه عن غير تاويله (وبسط الكلام على هذا البحث في فتح البارىء فانه مهم جدا) . هذه شذرة من اختياراته كنت علقتها في قراءتي الثالثة للصحيح دراية لادل بها على ارتقائه ذروة الاجتهاد وبقي له اختيارات اخرى يطول استقراؤها ولو شئت ان تقول ان كل ترجمة من تراجم ابواب صحيحه هي مختاره فيما ترجم له لما ابعدت وكل من قرأه بدقة يدرك ما اشرنا اليه وينكشف له عجائب فيه والله الهادي .

واجاز العمل بكتاب الحاكم الى عماله والقاضي الى القاضي بدون اشهاد عليه ولا بينة ، واجاز الشهادة على المرأة من وراء الستر ان عرفت ، وان قضاء الحاكم لا يحل حراما ولا يحرم حلالا . وان من قضى بجور او خلاف اهل العلم فهورد ،

واجاز ترجمة الواحد للحاكم ولو كان الترجمان كافرا

عدة تلامذته الذين رووا عنه جامعه وآخر من رواه عنه

ذكر الفربري انه سمعه منه تسعون الفا وان لم يبق من يرويه غيره (قال الحافظ ابن حجر) اطلق ذلك بناء على ما في علمه وقد تأخر بعده بتسع سنين ابو طلحه منصور بن محمد بن علي بن قريبة البزدوي وكانت وفاته سنة (٣٢٩) تسع وعشرين وثلثمائة

من روى عنه من مشاهير ارباب الصحاح والسنن وغيرهم

قال الحافظ شمس الدين الذهبي الدمشقي : روى عن البخاري مسلم خارج صحيحه وابو زرعة والترمذي وابن خزيمة قيل والنسائي وخلق كثيرون نحــو من مائة الف اه

ما قاله الامام ابن خلدون في جامع البخاري

قال الحكيم القاضي ابن خلدون في مقدمة تاريخه في علوم الحديث بعد تمهيد طليعتها ما مثاله : وجاء محمد بن اسماعيل البخاري امام المحدثين في عصره فخرج احاديث السنة على ابوابها في مسنده الصحيح بجميع الطرق التي للحجازيين والعراقيين والشاميين واعتمد منها ما اجمعوا عليه دون ما اختلفوا فيه وكرر الاحاديث يسوقها في كل باب بمعنى ذلك الباب الذي تضمنه الحديث فتكررت احاديثه وفرق الطرق والاسانيد عليها مختلفة في كل باب (ثم قال) فاما البخاري وهو اعلاها رتبة فاستصعب الناس شرحه واستغلقوا منحاه من اجل ما يحتاج اليه من معرفة الطرق المتعددة ورجالها من اهل الحجاز والشام والعراق ومعرفة احوالهم واختلاف الناس فيهم ولذلك يحتاج الى امعــان النظر في التفقه في تراجمه لانه يترجم الترجمة ويورد فيهــا الحديــث بسند او طريق ثم يترجم اخرى ويورد فيها ذلك الحديث بعينه لما تضمنه من المعنى الذي ترجم به الباب وكذلك في ترجمة وترجمة الى ان يتكرر الحديث في ابواب كثيرة بحسب معانيه واختلافها ومن شرحه ولم يستوف هذا فيه فلم يوف حق الشرح كابن بطال وابن المهلب وابن التين ونحوهم (قال) ولقد سمعت كثيرا من شيوخنا رحمهم الله يقولون شرح كتاب البخاري دين على الامة يعنون ان احدا من علماء الامة لم يوف ما يجب له من الشرح بهذا الاعتبار اه كلام ابن خلدون وقد عد الفاضل ملا كاتب چلبي في كتابه كشف الظنون ما ينيف على اثنين وثمانين شرحا للبخاري ما بين مطول ومختصر ومن اكمله ومن لم يكمله ومن علق على اوائله ومن خدم رجـاله الى غير ذلك واشهر شروحه الآن فتح الباري وهو اوسعها واحفلها ولما طلب من مجتهد اليمن

العلامة الشوكاني ان يشرح الصحيح قال لا هجرة بعد الفتح يشير الى كفاية فتح البارى في هذا الباب ، وقد حدث بعد عصر صاحب كشف الظنون شروح للصحيح مطولة وموجزة كشرح الامام السندي وشرح الشهاب احمد المنيني والعماد اسماعيل العجلوني الدمشقيان وكلا الشرحين لم يتما . وكنت علقت على اوائله شذرات مهمة ثم عاق عن الاسترسال في تتمته الانقطاع لمحاسن التأويل وشوءون أخرى وبالله التوفيق

رد فرية على البخاري

جاء في شرح المنار من كتب اصول الحنفية — المسمى كشف الاسرار ماءثاله في آخر خطبة الشرح : المحدث غير الفقيه يغلط كثيرا فقد روي عن محمد بن اسماعيل صاحب الصحيح انه استفتي في صبيين شربا من لبن شاة فافتى بثبوت الحرمة بينهما واخرج به من بخاري اذ الاختية تتبع الامية والبهيمة لاتصلح اما للآدمي اه كلامه

(اقول) اما حاجة المحدث في الفقه فمسلمة والا فما يغنيه حفظه ولا فقه عنده ولذا لم نجد محدثا غير فقيه بالاستقراء فان ارباب دواوين السنة كلهم فقهاء ومجتهدون دل على ذلك تبويبهم الاحكام الفقهية في تراجم موءلفاتهم وعنونتهم لما يستنبط من الاحاديث في طليعة الابواب والتراجم مما لا يقدم عليه الا مجتهد مستدل فقيه مستنبط وهكذا ارباب الموطآت واما ارباب المسانيد فاجتهادهم وفقههم دونه اصحابهم وغير اصحابهم فقل محدث صاحب مسند الاوفتاويه مأثورة محفوظة . ولا يمكن لأحد أن يأتينا بمحدث طارت شهرته في الآفاق وعرفه التاريخ وهو ليس بفقيه كيف والمحدث فقيه وزيادة لانه فروعي اصولي مستنبط ومستدل ذو رأي وحجة وهذا معروف في مثل طبقة اصحاب السنن فاحرى بأمام المحدثين كالبخاري الذي طار نبأ فقهـه في الآفاق ، وطأطأت لدقة استنباطه الاعناق ، حتى اصبحت تراجمه في دقتها محار كبار العلماء ، وموقف محور النبلاء كما ذكره شيوخ العلم الذين خـدموا صحيحه بالشرح والتعليق وفلاسفة الاسلام لمثال ابن خلدون واضرابه يعلم ذلك من طالع مثل مقدمة فتح الباري للحافظ بن حجروهي مجموعة من موءلفات شتى فيما يتعلق بالصحيح رجالا واسانيد وتعاليـق وتراجم ومناسبات وترتيباً وفقها وقد آثرنا عنها في هذه الورقات شذرات

من علم هذا او شدا طرفا مما نوه به من خدم هذا الصحيح لا يملك نفسه من الضحك والاستغراب اذا قرأ ما ذكره النسفي من حكاية هذه الفرية على هذا الامام وما كان بنا من حاجة للعناية بردها لان الباطل بنفسهِ احقر من ان يعرف بطلانه

لو لا خشية ان يستروح اليها بعض المغفلين او المبتدئين الذين لا يميزون بين الغث والسمين

ونحن لا ندري ما الحامل لحكاية النسفي لها مع انه حكاها بصيغة «روي» وهي علامة التضعيف والتمريض هذا اولا (وثانيا) لم يعزها لمن رواها حتى يعلم مصدرها ومعلوم ما للعزو من الاعتبار اذ على المسند والمخرّج قبول المروي ورده . واذا كان الحديث المجهول رواته ومخرّجه لا يقام له وزن فانى بالاقاصيص والحكايات (ثالثا) ان صحيح البخاري مفخر علماء المذاهب على الاطلاق لاسيما اذا خرج فيه ما وافق مذهبهم . ولم يبق فاضل من علماء المذاهب الا وعني به ما بين شارح له وقارئ وساع لتلقيه وحريص على سماعه ومفتخر بالاجازة به وبقرب السند الى جامعه حتى ان ارباب الاثبات والمسلسلات نوعوا الاتصال بجامعه بأسانيد غريبة ما بين شامي وحجازي ومصري وعراقي وهندي ومغربي ورووه مسلسلا بالشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة ورأوا ذلك من التحدث بالنعمة . ولا يحصى من خدمه بالشرح من افاضل الحنفية كما يراه من راجع كشف الظنون وهذه مزية لم ينلها غيره من كل من الف وصنف حتى ولا الأئمة المتبوعون عليهم الرحمة والرضوان اذ لم تخدم موءلفاتهم كما خدم صحيحه من علماء المذاهب كافة (رابعا) ان مثل هذه الحكاية كان يمكن ان تصدق لو لم يكن للامام البخاري من الآثار ما يكذبها باديء بدء لان اثر الانسان هو اكبر شاهد على علمه ومقدار ما اوتيه من العرفان ومتى عهد ان يصدق دعوى جهل عالم او ضلاله وآثاره تتلى وتنشر وكلها جواهر علم وكنوز هدى اللهم الا اذا عميت البصائر «فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» وقد سمعت مرة من يرمي اماماً من الأئمة المتأخرين بزيغ في العقيدة مع ان موءلفاته في التوحيد والدين الخالص لم يبق دار الا دخلتها ولا دماغ كبير الا وآوت اليه فاسفت وقلت ما اشبه هذا بما حكاه تعالى عن المشركين في نبزهم الموءمنين بقوله «واذا رأوهم قالوا ان هوءلاء — لضالون» ونبزهم رسوله نوحاً عليه السلام بقولهم «انا لنراك في ضلال» في آيات كثيرة

(خامسا) دعوى ان البخاري اخرج من بخارى بسببها لم يذكرها احد من الموءرخين ولا من القصاص الاخباريين مع ان من ترجم البخاري من احرار الافكار ونقدة الرجال لم يغادروا نبأ له الا وسطروه . ولا امرا من ماجرياته الا ودونوه وقد علمت ما حكوه من ماجرياته مع الذهلي وامير بلده في مسألة الكلام

(سادسا) من سمع هـذه القصة واعار نظره ما اورده البخاري في كتاب النكاح من ابواب الرضاع من فقه السنة والاحكام يعجب غاية العجب من كذب لا يعقل وافتراء لايقبل ، لان من اجاب في الرضاع بما لم تجب به الصبيان ولا الاطفال فاني له ان يزاحم الأئمة فيما يستنبط من احكامه وفقهه ووجوه دلائل الاحاديث المأثورة فيه

(سابعا) لا يشك النبيه بان الدافع لمختلق هذه الحكاية ومفتريها هو الحسد على ما آتى الله البخاري من رفعة القدر وسمو الذكر ونباهة صحيحه في السنة على كل مسند وكتاب حتى صار مرويه فصل الخطاب ، والفيصل بين ماتطمئن به النفس من الحديث وما فيه ارتياب ، واصبح مالم يخرجه في صحيحه موضع الريبة في تصحيحه اذ لولا علة فيه لما تركه في الاصول او التعليقات كما اشار له النووي في شرح مقدمة مسلم والسخاوي في شرح الالفية

(ثامنا) يقول بعضهم : ان مفتري هذه الحكاية اراد ان يثأر لأبي حنيفة من البخاري رضي الله عنهما اذ يقول عنه في صحيحه : وقال بعض الناس : ونحن نرى ان البخاري لم يعبر بهذا تنقيصا من قدر الامام ابي حنيفة ولا حطا من كرامته رحمه الله ورضي عنه وانما دعا البخاري الى هذا الادب مع الامام واحترام مقامه لتذهب النفس في الابهام الى غير معين وللتحاشي من صريح التسمية وتعقيب الرد فاكثر الابهام لهذا الادب والتكريم فاحري بمحبي الامـام ان يشكروا البخاري على صنيعه ولا يكفروه وقد يكون الامام ابو حنيفه غير منفرد في تلك الاقوال التي ردها البخاري فيصدق قول البخاري : قال بعض الناس : بالامام وبكل من وافقه سواء تقدم عليه او تاخر عنه فلمَ يحصرون ذلك بالامام

وهكذا الواجب في ادب مناقشة اي امام ان يسلك مسلك البخارى في الابهام حفظا للمهابة والاحترام اين هذا من قول النسفي في آخر المنار : ورابعها جهل من خالف في اجتهاده الكتاب والسنة وقول شارحه كجهل الشافعي وجهل داود الظاهري فتأمل الفرق

(تاسعا) تشبه فرية هذه الحكاية على البخاري بما افتروه ايضا على ابي حنيفة رضي الله عنه في حكايته ان المنصور انما حبسه على القضاء لانه اراده عليه فامتنع مع انه اعقل من ان يحبس الامام حبس الابد على امر لم تمض سنة بالاكراه فيه من امام جائر ولا عادل وانمـا مختلقوا هذه القصة ارادوا التمويه على المغفلين ومن ليس له المام بالحقائق وقد ابان السبب الذى حبس لاجله الامام ابو حنيفة رحمه الله حبس

الابد العلامة الزمخشري في تفسير آية « واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين » قال الزمخشرى — وهو من كبار الحنفية — و كان ابو حنيفة رحمه الله يفتي سرا بوجوب نصرة زيد بن علي رضوان الله عليهما وحمل المال اليه والخروج معه على اللص المتغلب المسمى بالامام والخليفة كالدوانيقي واشباهه وقالت له امرأة اشرت على ابني بالخروج مع ابراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال : ليتني مكان ابنك : و كان يقول في المنصور واشياعه : لو ارادوا بناء مسجد وارادوني على عد آجره لما فعلت اه كلام الزمخشرى وبه يعلم أن حبس الامام رحمه الله انما كان لامر سياسي لا تغتفر مثله السلاطين وهو الفتوى بالخروج عليهم وموازرة الخارجين عليهم لالكونه امتنع عن قبول القضاء وانما حكوا ذلك تمويها وتكتما كما يقال ان الامام يتشيع لزيد بن علي ويرى رأي الشيعة الزيدية في ذلك والحق لا يخفى مهما كتم او موه امره لان له الظهور والغلبة بطبعه كما ان الباطل والافتراء لايلبث ان يضمحل لان زهوقه ذاتي له وما بالذات لا يتخلف

ما حصل له من المحنة من كيد حساده

قال ابو احمد بن عدي ذكر لي جماعة من المشايخ ان محمد بن اسماعيل لما ورد نيسابور واجتمع الناس عنده حسده بعض شيوخ الوقت فقال لاصحاب الحديث ان محمد بن اسماعيل يقول : لفظي بالقرآن مخلوق : فلما حضر المجلس قام اليه رجل فقال يا ابا عبد الله ماتقول في اللفظ بالقرآن مخلوق هو او غير مخلوق فاعرض عنه البخاري ولم يجبه ثلاثا فالح عليه فقال البخاري : القرآن كلام الله غير مخلوق وافعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة : فشغب الرجل وقال : قد قال لفظي بالقرآن مخلوق : وقال البخاري : وسمعت عبيد الله بن سعيد يعني اباقدامة السرخسي يقول مازلت اسمع اصحابنا يقولون : ان افعال العباد مخلوقة : قال محمد بن اسماعيل : حركاتهم واصواتهم واكسابهم وكتابتهم مخلوقة فاما القرآن المبين المثبت في المصاحف الموعي في القلوب فهو كلام الله غير مخلوق قال الله تعالى «بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم »

وكان من اعظم من اثار عليه الفتنة في نيسابور محمد بن يحيى الذهلي (رفيقه في الطلب واستاذه) قال مسلم : لما قدم البخاري نيسابور مارأيت واليا ولا عالما فعل به اهل نيسابور ما فعلوا به استقبلوه من مرحلتين من البلد او ثلاث وقال محمد بن يحيى

الذهلي في مجلسه : من اراد ان يستقبل محمد بن اسماعيل غدا فليستقبله فاني استقبله فاستقبله محمد بن يحيي وعامة علماء نيسابور

فدخل البلد فنزل دار البخاريين فقال لنا محمد بن يحيي لا تسألوه عن شيء من الكلام فانه ان اجاب بخلاف ما نحن عليه وقع بيننا وبينه وشمت بنا كل ناصبي ورافضي وجهمي ومرجيء بخراسان قال فازدحم الناس على محمد بن اسماعيل حتى امتلأت الدار والسطوح فلما كان اليوم الثاني او الثالث من يوم قدومه قام اليه رجل فسأله عن اللفظ بالقرآن فقـال : افعالنا مخلوقة والفاظنا من افعالنا : قال فوقع بين الناس اختلاف فقال بعضهم قال لفظي بالقرآن مخلوق وقال بعضهم لم يقل فوقع بينهم في ذلك اختلاف حتى قام بعضهم الى بعض قال فاجتمع اهل الدار فاخرجوهم اه قلت ان نهي الذهلي عن سؤال البخاري عن شيء من الكلام فيه تلقين للفتنة وتعليم لمثـارها وفتح لبابها ولذا قال ابو حامد بن الشرقي : سمعت محمد بن يحيي الذهلي يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق ومن زعم لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع ولا يجالس ولا يكلم ومن ذهب بعد هذا الى محمد بن اسماعيل فاتهموه انه لا يحضر مجلسه الا من كان على مذهبه : فمن هنا يظهر ان الذهلي كاد للبخاري في مسألة يعسر اتقاء العثور فيها وهي المسألة التي كانت حديث القوم وسمرهم لقرب العهد من الفتنة بها واستطارة شررها في البلاد وغليان الصدور بالبغضاء والعداوة والمقت لمن لا يتعصب فيها ء قال الحاكم ولما وقع بين البخاري وبين الذهلي في مسألة اللفظ انقطع الناس عن البخاري الا مسلم بن الحجاج واحمد بن سلمة قال الذهلي : الا من قال باللفظ فلا يحل له ان يحضر مجلسنا فاخذ مسلم رداءه فوق عمامته وقام على رؤوس الناس فبعث الى الذهلي جميع ما كان كتبهُ عنهُ على ظهر جمال . وعن احمد بن سلمة النيسابوري قال : دخلت على البخاري فقلت يا ابا عبد الله ان هذا رجل مقبول بخراسان خصوصا في هذه المدينة وقد لجَّ في هـذا الامر حتى لا يقدر احد منا ان يكلمه فيهِ فما ترى قال : فقبض على لحيتهِ ثم قال (وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد) اللهم انك تعلم اني لم ارد المقام بنيسابور اشرا ولا بطرا طـلبا للرياسة وانما ابت علي نفسي الرجوع الى الوطن لغلبة المخالفين وقد قصدني هذا الرجل حسدا لما آتاني الله لا غير : ثم قال لي يا احمد : اني خارج غدا لتتخلصوا من حديثهِ لاجلي

وقال الحافظ بن الاحزم لما قام مسلم بن الحجاج واحمد بن سلمة من مجلس محمد بن يحيي بسبب البخاري قال الذهلي :لا يساكنني هذا الرجل في البلد فخشي البخاري وسافر وقال الامام ابن السيد البطليوسي الاندلسي في كتابه الانصاف في البـــاب الخامس في الخلاف العارض من جهة الرواية : وللبخاري ابي عبد الله رحمه الله في هذا الباب — باب نقد الرجال — عناء مشكور . وسعي مبرور . وكذلك لمسلم وابن معين فانهم انتقدوا الحديث وحرروه ونبهوا على ضعفاء المحدثين والمتهمين بالكذب حتى ضج من ذلك من كان في عصرهم وكان ذلك احـد الاسباب التي اوغرت صدور الفقهاء على البخاري فلم يزالوا يرصدون له المكاره حتى امكنتهم فيه فرصة بكلمة قالها فكفروه بها وامتحنوه وطردوه من موضع الى موضع وحتى حمل بعض الناس قَلَـقَه من ذلك على ان قال

ولابن معين في الرجال مقالة   سيسئل عنهـا والمليك شهيد
فان يك حقا قوله فهو غيبة   وان يك زورا فالعقاب شديد

وما اخلق قائل هذا الشعر بان يكون دفع مغرما وأَسرَّ حسْواً في ارتغاء لان ابن معين فيما فعل اجدر بان يكون مأجورا من ان يكون مأزورا . وان لايكون في ذلك ملوما بل مشكورا اه

رجوعه الى بخارى . ونفي اميرها له . ووفاته

قال احمد بن منصور الشيرازي : لما رجع ابو عبـد الله البخاري الى بخارى نصبت له القباب على فرسخ من البلد واستقبله عامة اهل البلد حتى لم يبق مذكور . ونثر عليه الدراهم والدنانير فبقي مدةً ثم وقع بينه وبـين الامير فامره بالخروج من بخارى(١) فخرج الى بيكند

وقال الحاكم عن ابي بكر بن ابي عمرو قال : كان سبب مفارقة ابي عبد الله البخاري البلد — يعني بخارى — ان خالد بن احمد — الذهلي والي بخارى — خليفة ابن طاهر سأله ان يحضر منزله فيقرأ التاريخ والجـامع على اولاده فامتنع من ذلك وقال : لا يسعني ان اخص بالسماع قوما دون آخرين : فاستعان خالد بحريث بن ابي الورقاء وغيره من اهل بخـارى حتى تكلموا في مذهبه فنفاه عن البلد : وقد انتقم

(١) السعي باخراج الدعاة الى الحق كانه مما توارثه المفسدون عن آبائهم « اتواصوا به بل هم قوم طاغون انظر الى آية « اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون »

الحق سبحانه من الامير وكل من قصده بسوء فصار عاقبة الامير الى الذل والحبس بعد ان نودي عليه وهو على اتان واشخص على اكاف وكذلك البقية . وروى غنجار ان خالداً الذهلي والي بخارى بعث الى محمد بن اسماعيل أن احمل الي كتاب الجامع والتاريخ لاسمع منك فقال لرسوله : قل له اني لا اذل العلم ولا احمله الى ابواب السلاطين فان كانت له حاجة الى شيء منه فليحضرني في مسجدي او في داري فان لم يعجبك هذا فانت سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة اني لا اكتم العلم فكان سبب الوحشة بينهما .

وقال محمد بن ابي حاتم الوراق : سمعت غالب بن جبريل وهو الذي نزل عليه البخاري بخرتنك(١) يقول انه اقام اياما فمرض حتى وجه اليه رسول من اهل سمرقند يلتمسون منه الخروج اليهم فاجاب وتهيأ للركوب ولبس خفيه وتعمم فلما مشى قدر عشرين خطوة او نحوها الى الدابة ليركبها وانا آخذ بعضده قال ارسلوني فقد ضعفت فارسلناه فدعا بدعوات ثم اضطجع فقضى ثم سال منه عرق كثير وكان قال كفنوني في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ولا عمامة : قال ففعلنا ولما ادرجناه في اكفانه وصلينا عليه ووضعناه في حفرته فاح من تراب قبره رائحة طيبة كالمسك ودامت اياما وجعل الناس يختلفون الى قبره اياما يأخذون من ترابه الى ان جعلنا خشبا مشبكا وكانت وفاته ليلة عيد الفطر سنة (٢٥٦) ست وخمسين ومائتين . وكانت مدة عمره (٦٢) اثنتين وستين سنة الا ثلاثة عشر يوما تغمده الله برحمته

ثناء الائمة على البخاري

قدمنا قول النسائي : ما في هذه الكتب كلها اجود من كتاب محمد بن اسمعيل

وقال الاسماعيلي : نظرت في كتاب الجامع الذي الفه ابو عبد الله البخاري فرأيته جامعا كما سمي لكثير من السنن الصحيحة ودالا على جمل من المعاني الحسنة المستنبطة التي لا يكمل لمثلها الا من جمع الى معرفة الحديث ونقلته والعلم بالروايات وعللها علما بالفقه واللغة وتمكناً منها كلها وتبحرا فيها (قال) وكان رحمه الله الرجل

---

(١) حدثني احد صلحاء بخارى وكان رفيقي في البابور في رحلتي الى المدينة المنورة عام (١٣٢٨) ان البلدة التي دفن بها الامام البخاري المسماة بخرتنك (بفتح الخاء وسكون الراء وفتح التاء وسكون النون بعدها كاف) تسمى الآن خاجا آباد (قال) وهي من سمرقند على ثلاث ساعات بسير الخيل اه جمال الدين القاسمي

الذي قصر زمانه على ذلك فبرع وباغ الغاية فحاز السبق وجمع الى ذلك حسن النية والقصد للخير فنفعه الله ونفع به

وقال الحاكم ابو احمد النيسابوري : رحم الله محمد بن اسمعيل فانه الف الاصول — يعني اصول الاحكام — من الاحاديث وبين للناس وكل من عمل بعده فانما اخذه من كتابه وبلغ علي بن المديني ان البخاري يقول : ما استصغرت نفسي عند احد الا عند علي بن المديني فقال — ابن المديني — : دعوا قوله فانه مارأى مثل نفسه

وقال قتيبة بن سعيد جالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن اسمعيل وهو في زمانه كعمر في الصحابة :

وسئل قتيبة عن طلاق السكران فدخل محمد بن اسمعيل فقال قتيبة للسائل هذا احمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعلي بن المديني قد ساقهم الله اليك : واشار الى البخاري وقال احمد بن حنبل : ماخرجت خراسان مثل محمد بن اسمعيل وقال يعقوب بن ابراهيم الدورقي ونعيم بن حماد الخزاعي : محمد بن اسمعيل فقيه هذه الامة ·

وقال مبذار محمد بن بشار : هو افقه خلق الله في زماننا : وقال لما قدم البصرة قدم اليوم سيد الفقهاء :

وقال رجاء بن رجاء الحافظ : فضل محمد بن اسمعيل على العلماء كفضل الرجال على النساء · وقال يحيى بن جعفر البيكندي : لو قدرت ان ازيد من عمري في عمر محمد بن اسمعيل لفعلت فان موتي يكون موت رجل واحد وموت محمد بن اسمعيل فيه ذهاب العلم :

وقال عبدالله بن محمد المسندي : محمد بن اسمعيل امام فمن لم يجعله اماماً فاتهمه

وسئل الدارمي عن حديث وقيل له ان البخاري صححه فقال : محمد بن اسمعيل ابصر مني وهو اكيس خلق الله ع عقل عن الله ما أمر به ونهى عنه من كتابه وعلى لسان نبيه ع اذا قرأ محمد القرآن شغل قلبه وسمعه وبصره وسمعه وتفكر في امثاله وعرف حلاله من حرامه :

واستقراء الثناء عليه من اشياخه واقرانه واتباعه يطول وقد استوفى غرراً من ذلك الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح فليرجع اليها المستزيد

عدد مصنفاته

(الجامع الصحيح) وهو الذي اشتهر فى الآفاق ، وتطالت الى الاتصال بجامعه من الاعلام الاعناق ، صنفه فى ستة عشر سنة وانتخبه من ستمائة الف حديث كما آثرناه قبل

(قضايا الصحابة والتابعين) صنفه لما طعن في ثماني عشرة

(التاريخ الكبير)

(التاريخ الاوسط)

(تاريخ الصغير)

(الادب المفرد)

(القراءة خلف الامام)

(بر الوالدين)

(خلق افعال العباد)

(كتاب الضعفاء)

(الجامع الكبير)

(المسند الكبير)

(التفسير الكبير)

(كتاب الاشربة)

(كتاب الهبة)

(اسامي الصحابة)

(كتاب الوحدان) وهو من ليس له الا حديث واحد من الصحابة

(كتاب المبسوط)

(كتاب العلل)

(كتاب الكنى)

(كتاب الفوائد)

التغالي فى رفع الاسانيد الى جامعه

ولعت انفس الفضلاء بالاتصال بجامعه وعنيت في اثباتهـا بتنوع الاسانيد اليه والتفنن في تسلسلهـا وغلت في محبة القرب منه والاغراب في الظفر بالمعمرين لتقل

الوسائط اليه وزاد بعضهم في الاغراب فزعم الاستجازة من الجن وآخر تباهى بأجازة منامية طوت له المسافة طياً كبيرا كما يراه متتبع الاثبات المتاخرة ، وقد تكلمت على مثل هذا التغالي في كتاب (الطالع السعيد في مهات الاسانيد) والذي اراه انه لم يوءت هو ءلاء المتولعون بذلك الا مما احاط بازمنتهم المتأخرة من ضعف العلم وموت التحقيق وذهاب رجال النظر والاستدلال اللهم الا بقايا غمرهم ذاك المحيط فلم يكن لهم صوت الا داخل بيوتهم اومدارسهم او في موءلفاتهم ، والا فمتى عهد من أئمـة الحديث وابطال الرواية من السلف ان يعولوا في الرواية على منام او تخيل جني؟ هل سمع ذلك من امثال البخاري ومسلم بل ممن هو دونهما بمراحل ممن جمع الاجزاء والمعاجم كلا فأنا لله وانا اليه راجعون وبالجملة فحلية السند معرفة رجاله وطبقاتهم وشهرتهم وكما بدئ هذا الامر بانتقاء الرجال وتخيرهم فكذا يكون فيمن يوصلنا بهم ولا ارى التساهـل في ذلك وان ولع به من ولع من المتناظرين لما اوضحنا فلـذا اسوق ما اراه اجود سند دمشقي لي الى الامام البخاري لشهرة رجاله وحفظ تراجمهم وفيه عدا عن ذلك تتويجه بالآباء والاجداد الـذين انعم الله عليهم ورفع درجتهم بالعلم — وتسلسله بالدمشقيين من اوله الى اواخره ومثل هذا معدود من لطائف الاسناد عند المحدثين فاقول : اروي هذا الصحيح سماعا لبعضه واجازة لباقيه عن مولاي الامام الوالـد الاستاذ الشيخ محمد سعيد رحمه الله ورضي عنه «امام جامـع سنان باشا في دمشق ومدرسه» عن ٢ والده جدي العلامة الشيخ قاسم بن صالح بن اسمعيل الشهير بالحلاق «امام جامع سنان باشا في دمشق ومدرسه ايضا» عن ٣ العلامة الاوحد الشيخ السيد صالح الدسوقي الحسيني «امام جامع سنان باشا ومدرسه ايضـا» وهو خال جدتي لوالدي عن ٤ ابيه العالم النحرير السيد محمد بن السيد محمد الدسوقي الحسيني (امام جامع حسان في دمشق ومدرسه ايضا) وهو جد جدتي لأبي عن ٥ الشيخ علي السليمي الدمشقي الصالحي عن ٦ العارف بالله تعالى ، الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي عن ٧ نجم الدين محمد الغزي الدمشقي عن ٨ والده بدر الدين محمد الغزي الدمشقي عن ٩ تقي الدين ابي بكر بن قاضي عجلون الدمشقي عن ١٠ خاتمة حفاظ الديار الشامية شمس الدين محمد بن ابي بكر الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي عن ١١ علاء الدين علي بن ابي المجد بن الصائغ الدمشقي عن ١٢ ابي العباس احمـد بن ابي طالب الحجار الدمشقي الصالحي قال حدثنا ١٣ الحسين بن المبارك الزبيدي بصـالحية دمشق قال

حدثنا ١٤ عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي قال حدثنا ١٥ عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي قال حدثنا ١٦ عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي قال حدثنا ١٧ محمد بن يوسف الفربري قال حدثنا ١٨ مؤلفه محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله

وقد آثرت طول السند لما ذكرت والا فقد استخرجت سندا قريبا الى البخاري من طبقات رجال اسناده لا اعلم اقرب منه على التحقيق فيه طي واسطة من الاسناد المشتهر الآن بانه اقرب سند الى البخاري وقد ذكرته مع تنوع اسانيدي في الطالع السعيد الذي نوهت به ومع مجاراتنا لما الف من مثل هذا فان اغتباطنا بفقه الدراية لا بالقرب ولا بسرد الدراية فلله الحمد في الأولى والآخرة

(ما نظم في مدح البخاري وكتابه الجامع الصحيح)

من ذلك ما قاله الامام الشهير ابو حيان الاندلسي (١)

اسامعَ اخبار الرسول لك البشرى لقد سدت في الدنيا وقد فزت في الاخرى
تشنف آذانا بعقد جواهر تود الغواني لو تقلده النحرا
جواهر كم حلت نفوسا نفيسة فحلت بها صدرا وجلت بها قدرا
هل الدين الا ماروته اكابر لنا نقلوا الاخبار عن طيب خبرا
وادوا احاديث الرسول مصونة عن الزيف والتصحيف فاستوجبوا الشكرا
وان «البخاريَّ» الامام لجامع «بجامعه» منها اليواقيت والدرا
على مفرق الاسلام تاج مرصع اضاء به شمسا ونار به بدرا
وبحر علوم يلفظ الدر لا الحصى فانفس به دراً واعظم به بحرا
تصانيفه نوْر ونور لناظر فقد اشرقت نُوراً وقد اينعت زَهرا
نحى سنة المختار ينظم شتها يلخصها جمعا وجاب لها تبرا
وكم بذل النفس المصونة جاهدا فجاز لها بحرا وجاب لها برا
فطورا عراقيا وطورا يمانيا وطوراً حجازيا وطورا اتى مصرا
الى ان حوى منها الصحيح صحيحه فوافى كتابا قد غدا الآية الكبرى
كتاب له من شرع احمد شرعة مطهرة تعلو السماكين والنسرا

(١) اوردها المقري في نفح الطيب في ترجمة الى ابي حيان

ومن ذاك قول بعض الفضلاء (١)

اعيا فحول العلم حل رموز ما ابـداه في الابواب من اسـرار
فازوا من الاوراق منه بما جنوا منهـا ولم يصـلوا الى الاثمـار
ما زال بكرا لم يفض ختامه وعراه مـا حلت عـن الازرار
حجبت معـانيه التي اوراقهـا ضربت على الابواب كالاستار
من كل باب حين يفتح بعضـه ينهـار منه العلم كالانهار
لاغرو ان امسى البخاري للورى مثـل البحـار لمنشـأ الامطار
خضعت له الاقران فيه اذا بدى خروا على الاذقان والاكوار

هذا ما يسر الله سبحانه من فضله جمعه من ترجمة البخاري ، وقد اعددته درسا يقرأ يوم ختام جامعه الصحيح ، ليقف متحمله على فضله الرجيح . اغدق الله على جدثه سحائب الرحمة والرضوان وغفر لنا ولوالدينا ولشايخنا وللمؤمنين انه ولي الفضل والاحسان

---

(١) اوردها القسطلاني في مقدمة شرحه

جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢	٢١	مدنية العرب	مدنيةً بانها مدينة للعرب
٢	٢٤	على الحفظ والمحفوظ	على الخط والمخطوط
٣	١٨	ومالك	أو مالك
٣	١٩	وسعد وحماد	أو سعيد أو
٤	١٦	وترائب	وغرائب
٥	٩	بردزيه	بن بردزبه
٥	١٣	ذهب	بمذهب
٥	١٥	حيان	حبان
٦	١٩	سنة	سنه
٧	١	فاعرصوا	فاعرضوا
٧	٢٢	الناس	الناس له
٨	١٤	انفدها	انقذها
١٠	١٥	روه	رواه
١٣	٥	الاسماعبلي	الاسماعيلي
١٨	٢٣	مى	من
٢٠	١٩	فأحري	فأحر
٢٠	٢١	لاسلام	الاسلام
٢١	٢٢	انا لنراك الا في ضلال	انا لنراك في ضلال

وبقي بعض اغلاط يدركها القارئ بفطنته